توظيف الفعل لتحريك النص في ومضة "قطة" لأسماء عطة

بسام جميدة

لقطة

منتصبة على بقايا كبرياء، تتمسك بطرف خيط رفيع.
على صدى سقطتها أسدل ستارة المشهد الأخير...

توحي القراءة الإجمالية للومضة التي جاءت بصوت الراوي توصيف وبطريقة مباشرة حالة امرأة لم ترضخ لضغوط الحياة الكثيرة وبقيت صامدة رغم كل محاولات التعثر، التي لم تكن واضحة في النص، بل توحي الكلمات إنها تشبث به حتى الرمق الأخير بما تملك من شموخ وأنفه وعزة نفس وكبرياء حتى تستمر بالحياة وهي تتصارع معها، لكن (سقطتها) كان لها دوي كبير فانتهى المشهد، وكأن الحياة هنا انتهت بالنسبة لديها.

إشكالية اللغة هنا تكمن في كلمة (سقطتها) التي حركت النص بشكل كبير، بل وفتحته لأكثر من تأويل يمكن أن يتم تفسير معنى الومضة من خلال هذا الفعل المتحرك الذي التقطته الكاتبة ببراعة، لكنها جعلته غامضا "بقصد أو غير قصد" ليكون ذا دلالات كثيرة، وما هو سبب السقوط، هل هو بسبب الجوع مثلا أو بسبب الحاجة والفقر، هل هو سقوط في مشكلة ما تم ابتزازها من خلاله، هل هو سقوط في الرذيلة، بعد أن حاولت التعفف لأطول فترة ممكنه ..؟

تتألف الومضة هنا من ثلاث جمل مترابطة مع بعضها البعض، حيث كان شموخها وكبرياءها في الجملة الأولى، ما كان ليتم لولا الخيط الرفيع، وتنبئ الحملة الثالثة عن الخبر اليقين الذي حرك الومضة وأعطانا بعضا من مفاتيحها، فهي قد سقطت ووصل صدى السقوط للراوي الذي عرف أن المشهد قد انتهى، وأن الشخصية التي تمسكت بالكبرياء حتى اللحظة الأخيرة قد انتهت فعلا.